مجلة جامعة دهوك، المجلد: 21، العدد: 2 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 274-282، 2018

https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.13

اقليم الجبال في عهد المماليك البهلوانية (595-614هـ/1199-1218م)

درويش يوسف حسن و هدار سليم صالح

فاكولتى العلوم الانسانية، جامعة دهوك، اقليم كوردستان– العراق

كلية التربية الاساسية، جامعة دهوك، اقليم كوردستان–العراق

(تاريخ استلام البحث: 12 آذار، 2018، تاريخ القبول بالنشر: 30 تموز، 2018)

الخلاصة

يتناول هذا البحث دراسة تاريخية تحليلية، لاصعب الفترات التي شهدتها تاريخ اقليم الجبال، الا وهي فترة حكم المماليك البهلوانية لهذه المنطقة اذ حكم فيها اربعة من مماليك الاتابك جهان بهلوان الايلدكزي وهم كل من كوكجه وايتغمش ومنكلي واغلمش خلال الفترة الزمنية الممتدة ما بين (595–614هـ/1199–1218م).

يسعى البحث ايضا الى تحديد اهداف الخلافة العباسية من وراء تدخلها المستمر في هذا الاقليم،وسعيها في استقرارهذه المنطقة وخلق كيان موالي لها،من خلال اقامة علاقات دبلوماسية مع اثنين من هؤلاء المماليك اواستخدم القوة العسكريةوبالاستعانة مع حلفائها في المنطقة مثل الايلدكزيين والاسماعيليةاوصاحب اربل والموصل،للقضاء على المتمردين عليها كما فعل مع منكلي واغلمش.

المقدمة

اقليم الجبال[1] اوبلاد الجبل او العراق العجمي او قهستان، والذي عرف سابقا باسم ميديا القديمة او بلاد الفهلويين، الاراضي الواقعة على وجه التقريب بين المدن التالية وتوابعها: زنجان الى الشمال واصفهان الى الجنوب، والري وقزوين الى الشرق وهمدان الى الغرب. وبالرغم من كتابة العديد من الرسائل الجامعية ودراسات خاصة عن تاريخ اقليم الجبال، التي تناولت موضوعات شتى وفي فترات زمنية محددة، الا ان هناك جوانب كثيرة بحاجة الى المزيد من الدراسة عن هذا الاقليم، ولتسليط الضوء على الحوادث والحقائق التاريخية عن هذه الحقبة الخاصة بـ (حكم المماليك البهلوانية على اقليم الجبال (595-614هـ/1199-1218م) جاء اختيارنا لموضوع هذا البحث، ورغم قصر هذه المدة زمنيا والتي لا تتجاوز تسعة عشر عاما، ولكن الاهمية تكمن في دراسة هذه المدة كوحدة سياسية قاد فيها البلاد كتلة مضطربة من المماليك، تباينت في اسلوب الحكم، وفي الموقف السياسي التي انتهجته تجاه الخلافة العباسية والقوى الاقليمة والمحلية.

وهذا البحث هو عرض ودراسة للدور الهام والكبير الذي لعبه المماليك البهلوانية في اقليم الجبال من ناحية وموقف الخليفة الناصر تجاه اولئك المماليك من ناحية اخرى، مبني على اهم المصادر المعاصرة للاحداث فضلا عن عدد من المراجع ذات الصلة الوثيقة بالموضوع، وياتي في مقدمة ذلك كتاب راحة الصدور للمؤرخ الراوندي (ت599هـ/1203م) والكامل في التاريخ لابن الاثير (ت 630هـ/1234م)، وبدون هذين المصدرين لا يمكن لاي باحث الكتابة عن هذه الفترة الزمنية باعتبار ان اصحاب المصدرين كانا معاصرين لتلك الحقبة الزمنية.

وهناك مصادر اخرى تم الاستفادة منها مثل كتاب سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي للمؤرخ النسوي (ت

https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.13

639هـ/1241م)، وكتاب تاريخ فاتح العالم جهانكشاي للمؤرخ الفارسي الجويني (ت618هـ/1282م)،و كتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (ت 654هـ/1256م)وكتاب الجامع المختصر لابن الساعي. فضلا عن عدد من المراجع المهمة مثل تاريخ ايران لعباس اقبال، وكتاب التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية لعفاف السيد صبرة .

خلال العقدين التاليين اي من سنة (595هـ/1189م) وهي السنة التي رجع فيها السلطان الخوارزمي محمد خوارزمشاه من اقليم الجبال الى بلاده خوارزم، الى سنة (614هـ/1216م) وهي السنة التي جاء السلطان محمد مرة اخرى الى هذا الاقليم لغرض ارجاعه الى سلطة الخوارزميين، لم تكن للخلافة العباسية ولا السلطة الخوارزمية اية نفوذ على هذا الاقليم، وقد بسطت خلال هذه الفترة فئة من مماليك اتابكة اذربيجان (الايلدكزيين) نفوذها وهيمنتها على هذه المنطقة، وهذه المجموعة من المماليك تنتسب الى ثاني حكام تلك الاتابكية محمد جهان بهلوان (568-581هـ/ 1173-1185) ومن هنا جاءت تسميتهم بالممالك البهلوانية، وقدر الذهبي عددهم بـ(خمسة الاف مملوك)[2]. وعلى الرغم من تبعية هذه الفئة للايلدكزيين، الا انهم في واقع الامر كانوا يحكمون الاقليم بقدر كبير من الاستقلال، وقد كان افراد هذه الجماعة متنافسين فيما بينهم على السلطة، متى ما تمكنت قوى فيهم من امره ثار على من هو في القمة واسقطه، وقد اكتسب هؤلاء الكثير من الخبرات القتالية نتيجة ممارستهم للمهام التي كانت تناط بهم في تلك البلاد لمصلحة سادتهم او اطماعهم الخاصة، واشتد التنافس بينهم، وتمرد احدهم على الاخر عبر مدة قاربت العقدين من الزمن[3].

وكان تاريخ اقليم الجبال في عهد الممالك البهلوانية مليئا بالاضطرابات والحروب الاهلية والفوضى وكان الاهالي هم ضحية اطماع الامراء السياسية الذين شبههم الراوندي بالفراعنة، بل وحتى لم يرد ان يؤرخ للاحداث في تلك الفترة اذ يقول ((ولكن نعيم الحياة يكدر بوجود هؤلاء الفراعنة))[4]. ثم وختم المؤرخ المذكور كتابه اوضاع ذلك الاقليم في عهد اولئك الممالك البهلوانية بعبارات يستشف من اقواله ان اهالي المنطقة عانوا الكثير من الظلم والعنف في عهدهم ويشير بصدد ذلك قائلا:((فكم من اموال استولوا عليها..، وهل يستطيع احد ان يصدق انهم ملوك وانهم اصحاب جاه؟ انهم ياكلون الاخضر واليابس .. ويسعون على خبز الفقراء اليابس... فقد اصبح مباحا للاتراك وجنودهم الا يبقوا على شيء قط من العراق (اقليم الجبال) وان يستبيحوا دماء المسلمين واموالهم))[5].

وبلغ من نقمة الراوندي لأولئك المماليك البهلوانية انه ألف كتابه (راحة الصدور) في عهدهم ولم يجد احدا منهم يستحق لكي يهدي كتابه لهم، فأراد ان يجدد اتصاله بالبيت السلجوقي بعد مقتل طغرل سنة (590هـ/1194م) من جديد، ولكنه في هذه المرة ولى وجهه الى السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو في بلاد الروم[6] واهدى كتابه الاخير وارسله اليه عن طريق احد التجار القادمين من بلاد الروم الى همدان[7].

المبحث الاول: اقليم الجبال في عهد كوكجه وايتغمش (595-608هـ/1199-1212م)

بعد ان ترك تكش(568-596هـ/1173-1200)، اقليم الجبال سنة (595هـ/1189م)بدا نور الدين علي كوكجه، احد المماليك السابقين للاتابك محمد البهلوان، يفرض سيطرته على المنطقة، ويطغى نفوذه على من حوله، ومنهم اوزبك نفسه واخوه ابو بكر صاحب اذربيجان، بالرغم من انه يدعى ظاهرا انه يحكم الاقليم نيابة عن الاتابك ابو بكر، الا انه كان في حقيقة الامر مسيطرا على المنطقة ويحكمها بشكل مستقل عن سلطات الاتابك، ويتضح هذا من اقواله التي صرح بها اكثر من مرة ((اني لا اعبأ بالاتابك لأنه كان معتزا بقوته))[8] ويقول ايضاً: ((ان الملك ليس وقفا على ال سلجوق من امثال طغرل وسنجر، ولم يدم لها وقد صرع الفلك خوارزمشاه واودعه الثرى ،فاذا زال الملك عن ال ايلدكز فاية غرابة في هذا، واذا تركوا لي

https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.13

ما استوليت عليه بحد سيفي فهو المراد والا قاتلناهم، وليكن ما يكون)[9].

وتمكن فعلاً كوكجه من التفرد بحكم اقليم الجبال، الذي كان يتخذ من الري مركزا لسلطته، اما الاتابك ابو بكر فانه اعطى همدان لاخيه اوزبك، وتوجه هو نحو مدينة اصفهان، وكانت السيطرة الفعلية فيها للامير جمال الدين آي آبه الذي كان صهرا لكوكجة، ولما حاول ابو بكر التوجه الى همدان لتوحيد قواته مع اخيه لمواجهة كوكجة، ترك معظم جيش الاتابك صفوفه وانضموا الى كوكجه، الا ان وصول الاتابك ابا بكر الى همدان، أثار مخاوف كوكجة، وقرر مهاجمة المدينة ليلاً، ولما علم ابو بكر بذلك ترك اقليم الجبال وعاد ثانية الى اذربيجان[10].

ودام حكم كوكجه على اقليم الجبال حتى سنة (600هـ/1202م) حيث نازعه على الحكم في هذه السنة امير اخر يدعى شمس الدين ايتغمش، الذي كان هو الاخر واحدا من مماليك محمد البهلوان، وقد اصبح فيما بعد مملوكا لكوكجه ووثق به، الا ان ايتغمش تمكن من ضم عدد كبير من المماليك الى جانبه، ثم ثار على كوكجه ودارت بينهما معركة كبيرة انتهت بمقتل كوكجه، وبسط ايتغمش قبضته على الري وهمدان وجميع اقليم الجبال، واخذ معه اوزبك وخطب له بالسلطنة[11].

وعلى الرغم من ان ايتغمش كان محسوبا على الاتابك ابو بكر الايلدكزي، الا انه في حقيقة الامر كان الحاكم الفعلي في جميع اقليم الجبال مع القليل الى الالتفاف لابي بكر[12]. وقارن ابن الاثير بين سياسة ايتغمش وكوكجه فقال عن ايتغمش ((وكان شهما شجاعا ظالما))[13] بينما قال عن كوكجه ((بانه كان عادلا وحسن السيرة))[14]، في حين مدح الراوندي سيرة ايتغمش الذي عمل على ترفيه الناس والقيام باصلاحات كثيرة فيقول بصدد ذلك: ((وان ما بقي من خير قليل في العراق، انما يعود فضله الى ايتغمش الذي كان ينادي بالاصلاح ويكثر من البذل))[15].

وبمرور الزمن قويت سلطة ايتغمش على اقليم الجبال، واصبحت اقاليم الجوار ترقبه وتحسب حساب لقواته بل ولتصريحاته، وكان اول عمل عسكري له مع من جاوره، توجهه سنة (602هـ/1204م) الى الشمال من بلاده، فغزا بلاد الاسماعيلية، وهاجم مناطق نفوذهم القريبة من قزوين، وقتل منهم عددا كبيرا، واستولى على خمسة من قلاعهم الحصينة، وقرر ايضا محاصرة مركزهم الرئيسي قلعة الموت وانهاء نفوذهم بشكل نهائي[16].

غير ان احداثا اخرى ظهرت على الساحة المجاورة له فوجه اهتمامه الى هناك ذلك ان صاحب اربل مظفر الدين كوكبري (586-630هـ/1190-1233م)، حاول بالتحالف مع صاحب مراغة علاء الدين قراسنقر (ت 604هـ/1206م) غزو اذربيجان مركز الايلدكزيين، فاستغاث ابو بكر صاحبها بايتغمش لنجدته، ولم يتخلف الاخير، فارسل على الفور رسالة تهديد الى مظفر الدين ومما جاء فيها ((وانت صاحب قرية ونحن لنا من باب خراسان الى خلاط والى اربل... انك تعلم ان له مماليك انا احدهم ولو أخذ من كل قرية شحنة او من كل مدينة عشرة رجال لاجتمع له اضعاف عسكرك فالمصلحة انك ترجع الى بلدك))[17]، ويظهر ان هذه الرسالة كانت كافية لإرعابه وانسحابه من التحالف والرجوع الى بلاده ثانية، خوفا من ان تصله قوات ايتغمش التي تحركت صوب مراغة، فانفرط عقد هذا التحالف، وخضع صاحب مراغة بشروط ابي بكر بعد ان داهمته تلك القوات، وفي الوقت نفسه نجا الاسماعيلية من حصار ايتغمش[18].

وبعد ان انتهى ايتغمش من امر هذا التحالف، حتى استدار بعساكره صوب الجنوب الشرقي موليا شطر مدينة زنكان احدى المدن التابعة له وذلك لانقاذها من غزو تعرضت له في السنة نفسها اي في سنة (602هـ/1204م) من قبل (قرابة عشرة الاف) من العساكر الخوارزمية الذين استغلوا فرصة خلو البلاد من العساكر، فلقيهم آيتغمش وخاض معهم معركة عنيفة هزمهم

مجلة جامعة دهوك، المجلد: 21، العدد: 2 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 274-282، 2018

https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.13

فيها، وقتل منهم واسر اعدادا كبيرة، وخلص البلاد ثانية من ظلمهم، واشار ابن الاثير الى ذلك قائلا: ((وكانوا قد افسدوا في البلاد بالنهب والقتل، فلقوا عاقبة فعلهم)) [19].

لم يستمر حكم آيتغمش على اقليم الجبال سوى ثمان سنوات فخرج عليه ثائر اخر من مماليكه واتباعه، اسمه ناصر الدين منكلي والذي كان في الاصل ايضا احد مماليك الاتابك محمد البهلوان، وثار عليه منكلي في سنة (608هـ/1212م) وطرد آيتغمش من البلاد، فاضطر الاخير اللجوء الى بغداد في شعبان من السنة نفسها، طالبا الحماية والمساعدة من الخليفة العباسي الناصر (575-622هـ/1180-1225م)[20] وقد امر الخليفة ان يستقبل آيتغمش استقبالا لائقا، فيصف ابن الاثير ذلك قائلا: ((فلما وصل آيتغمش اليها امر الخليفة بالاحتفال في اللقاء، فخرج الناس كافة وكان يوم وصوله مشهوداً، ثم قدمت زوجته في رمضان في محمل فأكرمت وانزلت عند زوجها)) [21].

وربما كان هذا التقدير والاحترام المفرط من قبل الخليفة الناصر لايتغمش لانه لم يحاول التدخل في شؤون الخلافة وتهديد مناطق نفوذها خلال فترة حكمه عدا الحادث العرضي في سنة (603هـ/ 1205م) حول استنجاد احد قادة الخلافة المنشقين (قشتمر) بايتغمش صاحب اقليم الجبال لطلب المساعدة اثناء هروبه من خوزستان [22] واللجوء الى لورستان، الا ان الازمة انتهت وعاد قشتمر ثانية الى بغداد سنة (604هـ/ 1206م) ولم يؤثر سلبا على العلاقات بين الخليفة وايتغمش خلال السنوات الخمسة الماضية [23].

على اية حال اقام ايتغمش في بغداد قرابة سنتين، وكان يراقب اوضاع اقليم الجبال بكثب بعد سيطرة منكلي عليه، خاصة وان الاخير لم يكن متمسكا في حكم البلاد في بادئ امره [24]. ولا شك ان آيتغمش كان يتحين الفرص للقيام بعمل عسكري لاسترجاع سلطته، لان وجوده في بغداد لا يتوقف عند طلب الحماية فقط، بل يتعدى الى طلب الحصول على دعم عسكري من الخليفة الناصر كي يمكنه من تحقيق هدفه، وفي نفس الوقت كان منكلي يحس بخطورة موقفه من وجود آيتغمش في بغداد، وانتابه الخوف من امكانية معاونة الخليفة الناصر له عسكريا، وهو الشيء الذي ان حصل، فانه سيزيد من ارباك موقفه الضعيف في بلاده، لذلك قرر منكلي ان يتقرب هو ايضا من الخليفة للتعبير عن حسن نواياه تجاهه ولكي يشعره بانه على استعداد في اقامة علاقات طيبة، فقام بإرسال ولده محمد على راس وفد عسكري الى بغداد، وذلك بعد ستة اشهر من لجوء آيتغمش الى دار الخلافة، في محرم سنة (609هـ/1213م /م) وابدى الخليفة الاحترام والتقدير لوفد منكلي واستقبلهم استقبالا حافلا وكرمه ومن معه وخلع عليه الخلع قبل ان يعيده الى والده [25].

ولم تشر المصادر ما جرى بين وفد منكلي والخليفة العباسي، وبالتأكيد ان هذا الوفد طالب الخليفة الناصر ايضا بدعم عسكري، الا ان سكوت المصادر عن ذلك، وبقاء وفد منكلي لمدة ستة اشهر في بغداد يثير الارتياب في نوايا الخليفة، وربما ارغمهم على الاقامة الجبرية ليرى نتائج الاحداث القادمة.

وبعد ستة اشهر تقريبا من بقاء وفد منكلي في بغداد، تحرك آيتغمش مغادرا بغداد صوب همدان لاسترجاع سلطته من منكلي، وذلك في جمادي الاخرة من سنة (609هـ /1213 م) بعد ان وعده الخليفة بمساعدة عسكرية، وبعد ان اتفق معه على شروط نجهلها في مقابل ان ينظم اليه جيش الخلافة في الطريق للاشتراك معه في القتال [26]. اما ايتغمش فانه عرج اثناء ذهابه الى همدان على القبيلة الايوائية[27] التركمانية، ونزل عند اميرها سليمان بن برجم، منتظرا لحاق جيش الخلافة به،وربما طلب ايضا المعونة العسكرية من هذه القبيلة، الا انه لسوء حظ ايتغمش، فقد صادف ان تم عزل سليمان بن برجم من قبل دار الخلافة في تلك الفترة الحرجة، وقام الامير المخلوع بتسريب انباء حركة آيتغمش الى منكلي الذي تمكن بمساعدة بعض ابناء القبيلة الايوائية، وربما اغراهم بالمال، من القاء القبض على

https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.13

آيتغمش وقتله قبل ان تصله قوات الخلافة وذلك في شهر محرم من سنة (610هـ/1214م) [28].

المبحث الثاني: اقليم الجبال في عهد منكلي واغلمش (608-614هـ/1212-1218م)

بعد قتل آيتغمش من قبل منكلي، تمكن الاخير من ان يحبط مؤامرة خصومه، بما فيهم الخليفة نفسه، فاثار هذا الامر حفيظة الخليفة واقلقه كثيرا، لانه قد يهدد امن الخلافة في المستقبل القريب، ولمواجهة هذا الخطر اقدم الخليفة الى اتخاذ الخطوات التالية. فكان اول رد فعل هو انه ((ارسل الى منكلي ينكر عليه ما فعل)) [29]، ويحتمل ان يكون رسول الخليفة بهذا الشأن هو استاذ الدار عضد الدين ابو نصر المبارك بن الضحاك، الذي كان قد عين في هذا المنصب سنة (606هـ/1208م) [30].

لقد كان جواب منكلي لرسول الخليفة تحديا شديدا ويظهر في عبارة المؤرخ ابن كثير ((عصى على الخليفة واستاذه) [31]، فاصبح خطر منكلي لدار الخلافة امرا ظاهرا ومقلقا، وصار يقوي نفسه، ويحاول ان يزيد من قبضته على شؤون امور دولته، وكون قوة عسكرية اصبحت تهدد امن واستقلال الحكام المجاورين له، بما فيهم الاتابك الايلدكزي اوزبك بن البهلوان والذي خلف اخاه ابا بكر بعد وفاته سنة (607هـ/1211م) [32].

ومن المؤكد ان الخليفة لم يكن في وضع عسكري قوي يمكنه الدخول في نزاع عسكري مع منكلي لوحده، ومع ذلك لم يضيع الخليفة وقتا، وقرر ان يزج بكل قوة يمتلكها او يمكن توفيرها في حرب ضد منكلي، وكعادته في سياسته تجاه خصومه فانه أخذ يستعين بالحكام المجاورين والموالين له، ويضربهم ببعض ،فارسل اولا الى اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان محرضا اياه ضد منكلي، مستفيداً من هوة الخلاف بين الاثنين، واعدا بنصرته عسكريا ضده، كما ارسل الى حليفه الجديد جلال الدين بن فلان بن الحسن بن الصباح (607-618هـ/1210-1221م)، صاحب قلاع الاسماعيلية، والذي كان قد اعلن ولاءه وتبعيته للخلافة منذ سنة (608هـ/1212م) وامره بمساعدة اوزبك على قتال منكلي، ووعده ايضا كما وعد اوزبك على ان يقتسم الثلاثة فيما بينهم بلاد منكلي عندما يتم هزيمته وذلك في سنة (612هـ/1216م) [33].

في حين يذكر الجويني ان الخليفة استقبل بعد مقتل آيتغمش وفدا دبلوماسيا في بغداد، ارسله الاتابك اوزبك، وحسن الثالث صاحب قلاع الاسماعيلية، يطالبون الناصر مساعدتهم عسكريا ضد منكلي، بعد ان احس الحاكمين السابقين بخطر منكلي وتهديده لهم [34].

وايا كان الامر فان منكلي اصبح خطرا على الجميع، لكن الخليفة العباسي الناصر استطاع ان يحشد القوات ضده، وان يطوقه من جميع الجهات، من الشمال بواسطة الايلدكزيين في اذربيجان ومن الشرق تحت قيادة الاسماعيلية في خراسان في حين قرر ان يحاصره أي قوات الخلافة من جهة الغرب، وجهز من اجل ذلك جيشا كبيرا من عدة قوى اسلامية، وجعل قيادته الى مملوكه مظفر الدين سنقر [35] الملقب بوجه السبع [36]، ثم ارسل الخليفة رسائل الى الملوك الموالين له وعلى راسهم مظفر الدين كوكبري صاحب اربل وشهرزور واعمالها، وشارك معه عساكر الجزيرة والموصل وعساكر حلب، وهكذا تحشدت لديه قوات كبيرة، واسند قيادة جميع هذه العساكر الى مظفر الدين والذي صار ((المرجع في الحرب)) [37].

ويبدو ان الخليفة اختار الكوكبوري لهذه المهمة، لخبرته وتجربته في حروب المنطقة لفترة طويلة، فقد سبق له ان قاد الجيوش اكثر من مرة الى هذه المناطق، وعلينا ان لا ننسى ان شهرزور كانت ضمن مناطق نفوذه، وهي ضمن حدود اقليم الجبال، وبهذا فهو اقرب الامراء الموالين ضمن جيوش الخلافة الى بلاد منكلي. لذا ان استمر الاخير في عصيانه ضد الخلافة فان بلاد الكوكبوري ستكون اكثر عرضة للخطر من قبل عدوه،

مجلة جامعة دهوك، المجلد: 21، العدد: 2 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 274-282، 2018

https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.13

وبالتالي فانه سيواجه خصمه بكل اخلاص من غيره ولهذا رشحه الخليفة لمحاربة منكلي.

على اية حال سار جيش الخلافة مع جميع العساكر الاخرى بقيادة الكوكبري نحو همدان، دون معرفة التاريخ المحدد، ونشب القتال بين الطرفين في احدى المناطق الجبلية القريبة من مدينة الكرج القريبة من همدان، وبعد عدة مواجهات ومعارك بين جيش الخلافة ومنكلي، اضطر الاخير الى الهرب في شهر جمادي الاولى من سنة (612هـ/1216م) وانهزمت قواته وتفرقوا في المناطق المجاورة، وتم تقسيم مناطق نفوذ منكلي بين الحلفاء حسب اتفاقهم السابق، وتم اعطاء بعض البلاد الى جلال الدين صاحب الاسماعيلية، وحدد الجويني مناطق صاحب الاسماعيلية اذ منحه مدينة ابهر[38] وزنجان [39] اما بقية الاراضي التي كانت تحت حكم منكلي المهزوم، همدان واصفهان والري وتوابعها فقد اعيدت الى ممتلكات اتابك اذربيجان اوزبك بن البهلوان، وقد استناب الاتابك لحكم هذه المناطق احد مماليك اخيه، المدعو اغلمش، وذلك مكافأة له للدور الكبير الذي لعبه في الحرب ضد منكلي، وعادت جميع الاطراف الى بلادها [40].

اما بالنسبة للخليفة العباسي فلم يطالب بأية مناطق في اقليم الجبال كي يضيف الى مناطق نفوذه، علما ان ابن الاثير اشار ان هؤلاء الحلفاء اتفقوا على ان يكون للخليفة حصة في المناطق[41]، لكنه لم يطالب بحقه باي جزء من اجزاء اقليم بلاد الجبال، وهذا يدل عل ان الخليفة لم يكن له اي طموح لان يوسع مناطق نفوذه في داخل اقليم الجبال، بقدر ما كان هدفه الاساسي هو القضاء على منكلي وتأمين حدود الخلافة من اي تهديد قد يجابهه في المستقبل.

اما منكلي فقد انتهى الى مصير بائس، وبعد ان هرب من القتال قصد مدينة ساوه وبها صاحب قديم له، الذي كان شحنة للمدينة (لم تذكر المصادر اسمه)، غير انه لم يؤمنه على حياته، بل هدده بتسليمه الى أغلمش، فطلب منكلي منه قتله دون تسليمه، ففعل ذلك الرجل ما طلبه منه منكلي، ثم بعث برأسه الى اوزبك ثم الى الخليفة في نهاية شهر ذي القعدة من سنة (612هـ/1216م) [42].

وكان الخليفة قد اخذ استعدادته للاحتفال بيوم وصول راس منكلي الى بغداد الا انه لم يحتفل بذلك اذ توفي في نفس اليوم ابنه وولي عهده ابو الحسن علي ويقول ابن الاثير بصدد ذلك: ((الا انه لم تتم له المسرة للخليفة بذلك فانه وصل، ومات ولده في تلك الحال)) [43].

وهكذا تخلص الخليفة الناصر من اخطر حركة تمرد واجهها طيلة فترة حكمه، وكاد ان يهدد ملكه في داخل اراضيه، ولهذا استعان الخليفة بجيوش العديد من الملوك والامراء المتحالفين معه، كما انه اخذ الاستعدادات للاحتفال بالتخلص من هذه الحركة، ربما كانت هذه رسالة الى الملوك والحكام الذين ينوون التعرض لدار الخلافة في المستقبل، سواء المجاورين لحدوده او البعيدين عن مناطق نفوذ الخلافة وفي مقدمتهم السلطان الخوارزمي.

سبق ان اشرنا ان معظم اقليم الجبال اصبح بعد مقتل منكلي ضمن ممتلكات الاتابك اوزبك بن البهلوان الذي عهد بدوره الى نائبه الجديد اغلمش[44]، احد مماليك اخيه، ولم تتوفر لنا معلومات عن هذا النائب سوى اشارات مختصرة ذكرها ابن الاثير والجويني، فالاول يشير ان هذا النائب توجه الى بلاد السلطان الخوارزمي محمد بن تكش، وبقى فترة فيها في خدمة السلطان الخوارزمي قبل ان يعود الى اقليم الجبال[45]. ولا توجد اية اشارات بخصوص اسباب ذهابه الى بلاد خوارزم ولا المدة التي قضى في بلاد السلطان ولا حتى عن السبب الكامن وراء عودته ثانية الى اقليم الجبال والدخول في خدمة الاتابك اوزبك. ويذكر الجويني ان السلطان محمد الخوارزمي ارسل اغلمش الى الاتابك اوزبك في مهمة رسمية دون الافصاح عن هذه المهمة [46].

ونتيجة لعدم توفر النصوص التاريخية بخصوص ذلك، يمكن القول ان الاتابك اوزبك طلب من اغلمش البقاء في خدمته وربما وعده باعطائه ادارة اقليم الجبال بعد استرجاعها من منكلي، فوافق اغلمش على طلب الاتابك، وشارك مع جيوشه

https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.13

في مقاتلة منكلي، ولما ابداه من بسالة في قتال وهزيمة منكلي، نفذ الاتابك وعده وجعله نائبا له في اقليم الجبال.

لم يستمر اغلمش في ولائه لسيده اوزبك طويلا، فقد خان الاتابك ومال الى السلطان محمد الخوارزمي واعلن الخطبة له في اقليم الجبال[47]، وقد استمر اغلمش يحكم اقليم الجبال باسم الخوارزميين قرابة سنة منذ توليه السلطة في الاقليم، وعندما وصل الحجاج من بلاد الحجاز خرج لاستقبالهم، خارج البلاد، فاغتيل بايدي جماعة من الاسماعيلية اثناء ترحيبه بالحجاج وذلك في اوائل سنة (614هـ /1217م) [48].

وبمقتل اغلمش انتهى عهد حكم الممالك البهلوانية في اقليم الجبال وطويت صفحتهم، ودخلت البلاد في عهد ادارة وسلطة جديدة وهي السلطة الخوارزمية، وكان مقتل اغلمش احد الاسباب الرئيسية لتوجه السلطان محمد الخوارزمي على راس حملة عسكرية كبيرة باتجاه اقليم الجبال ومن ثم التوجه الى بغداد وهذا ما سنوضحه في الصفحات القادمة.

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث يمكن ايراد الملاحظات الختامية التالية:

1- عانى اقليم الجبال خلال فترة هذه الدراسة الكثير من الحروب الاهلية والمنازعات الداخلية المستمرة، فكان لها تأثير على جميع مدن الاقليم وسكانها، فاصبح الاهالي ضحية اطماع الامراء السياسية ولم يكن همهم سوى الاحتفاظ بسلطانهم، ولم يعرف من هؤلاء المماليك ان احدهم قام باصلاحات أوشيد مؤسسات علمية ودينية في المنطقة.

2- كانت للخلافة العباسية حضورها ودورها الداعم والمؤثر في الاحداث السياسية القائمة في اقليم الجبال، من خلال تدخلها العسكري المباشر وغير المباشر في شؤن هذا الاقليم، ولم يكن الخليفة العباسي يريد ان يقع هذا الاقليم تحت سلطة حاكم او مملوك قوي، والذي قد تكون له عواقب وخيمة على الخليفة، فيهدد امن الخلافة واستقلال اراضيها، ولهذا يستجاب للدعوات من قبل الحكام واهالي المدن البارزين، ولمساعدة هذا المملوك او محاربة تنصيب غيره، ليضمن استقلاله داخل اراضيه.

3- بالرغم من ان اقليم الجبال كان اداريا ضمن مناطق نفوذ اتابكة اذربيجان (الايلدكزية) الا ان هؤلاء الممالك البهلوانية كانوا يحكمون البلاد بشكل مستقل عن اوامر الاتابك، ويدعون ظاهرا انهم من نواب الاتابك في اذربيجان. بل وفي كثير من الاحيان يقع الاتابك نفسه تحت سلطة المملوك الحاكم في اقليم الجبال.

4- تعرض اقليم الجبال في عهد هؤلاء الممالك البهلوانية للكثير من الهجمات والغارات العسكرية سواء من حكام الاقاليم المجاورة او من قبل القوات الخارجية البعيدة كالخوارزمية، فقد كان لهؤلاء اطماع في اقليم الجبال منذ وقت مبكر، واخضعوا المنطقة لسيطرتهم المباشرة عدة مرات، بل وكان مقتل اخر حكام الاقليم من الممالك البهلوانية (اغلمش) سببا مباشرا في قدوم السلطان الخوارزمي محمد خوارزمشاه الى المنطقة وضمها الى نفوذ الدولة الخوارزمية.

الهوامش

(1) اطلق الجغرافيون المسلمون هذه التسمية عليه لكثرة الجبال التي تكتنف معظم اراضيه.

(1) الذهبي،دول الاسلام، تحقيق حسن اسماعيل مروة، (بيروت:2006)، ج2، ص87.

(2) الراوندي، راحة الصدور واية السرور، ترجمة ابراهيم امين الشواربي واخرون، (القاهرة: 2005)، ص558.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه، ص558-559.

(6) غياث الدين هو كيخسرو بن عز الدين قلج ارسلان، حكم سلاجقة الروم مرتين، الولاية الاولى كانت ما بين (588-592هـ/1192-1196م) اما الفترة الثانية كانت ما بين (601-607هـ/1205-1211م). للمزيد ينظر: كليفورد بوزورث، الاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي دراسة في التاريخ والانساب، ترجمة حسين علي اللبودي، (الكويت:

https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.13

1995)، ص185؛ محمد صالح طيب، سلاجقة الروم في اسيا الصغرى، (الاردن: 2007)، ص114-120.

(7) راحة الصدور، ص640.

(8) المصدر نفسه، ص554.

(9) المصدر نفسه، ص554-555.

(10) المصدر نفسه، ص557-558.

(11) ابن الساعي، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق مصطفى جواد، (بغداد: 1934)، ج9، ص125؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق احمد عبد القادر الشاذلي، (ابو ظبي: 2003)، ج28، ص125-126؛ الغساني، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، (بغداد: 1975)، ج2، ص286؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق خليل شحاذة، مراجعة سهيل زكار،(بيروت:1988)،ج6،ص1099.

(12) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق خليل مأمون شيحا، (بيروت:2002)، ج9، ص552-553؛ حسام الدين النقشبندي، اذربيجان في العصر السلجوقي، (بيروت:2013)، ص302.

(13) المصدر نفسه،ج9،ص553.

(14) المصدر نفسه.

(15) راحة الصدور، ص558.

(16) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص 586-587.

(17) المصدر نفسه.

(18) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص 585-586؛ ابن الساعي، الجامع المختصر، ج9، ص157؛ عباس اقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام، ترجمة محمد علاء الدين منصور، (القاهرة: 1989)، ص332-333.

(19) الكامل، ج9، ص 587.

(20) المصدر نفسه، ج9، ص631؛ الغساني، العسجد المسبوك، ج2، ص337؛ اقبال، تاريخ ايران، ص332؛ بدري محمد فهد، تاريخ العراق، (بغداد: 1973)، ص67.

(21) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص613.

(22) خوزستان: هو اسم لجميع بلاد الخوز، ويكتب هذا الاسم بصورة خوز او هوز وجمع الهوز بالعربية الاهواز، وكانت الاهواز قاعدة الاقليم. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (بيروت: 2010)، ج2، ص 404-405.

(23) للمزيد من المعلومات عن هذه الاحداث ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج9، ص601.

(24) المصدر نفسه، ج9، ص631.

(25) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص634؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، (حيدر آباد: 1951)، ج2، ص560؛ فهد، تاريخ العراق، ص67.

(26) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص634.

(27) القبيلة الايوائية: اسم قبيلة من القبائل التركمانية، وهي نسبة الى ايوا او ايوه، ومن اشهر من تولى رئاسة هذه القبيلة (سليمان بن برجم)، وتقع مناطقهم ما بين حلوان والكرخين ومن ضمنها شهرزور. وكانت لهذه القبيلة دور كبير في الاحداث التاريخية من ضمنها مهاجمتهم مؤخرة جيوش محمد خوارزمشاه اثناء انسحابة من همدان عند توجهه الى بغداد. للمزيد ينظر: الراوندي، راحة الصدور، ص481؛ ابن الاثير، الكامل، ج9، ص637؛ زرار صديق توفيق، **له روژ ڤارى خيلافه ى ئيسلامى**، (**هەولير**:2010)، **ص**276-277.

(28) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص636؛ الغساني، العسجد المسبوك، ج2، ص 341-342؛ الذهبي، العبر في خبر من عبر، تحقيق حسن اسماعيل مروه ومحمود الارناؤوط، (بيروت: 2006)، ج3، ص 152-153؛ سبط، مرآة الزمان، ج2، ص 567؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص 184-185؛ علم الدين سنجر، المختصر من الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: 2002).

(29) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص636.

(30) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج9، ص285.

(31) ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق خليل شحادة، (بيروت: 2004)، ج13، ص 69.

(32) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص 641-642.

(33) المصدر نفسه؛ اقبال، تاريخ ايران، ص333.

(34) تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله من الفارسية محمد التونجي، (بيروت: 1985)، ج2، ص 337.

(35) سنقر: هو الامير مظفر الدين سنقر، تولى حكم خوزستان مدة من قبل دار الخلافة، وحصل خلاف بينه وبين وزير دار الخلافة ناصر المهدي، ولجأ الى الملك العادل الايوبي واقام عنده ست سنوات، فلما عزل الوزير المذكور عاد الى العراق وبقي هناك حتى توفي سنة (625هـ/1229م). ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق ابو عبد الله جلال الاسيوطي، (بيروت: 2010)، ج12، ص 339.

(36) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص 641؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص337؛ الغساني، العسجد، ج2، ص 347-348؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، (بيروت: 1992)، ج6، ص188.

https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.13

(37) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص 641.

(38) أبهر: وهي بلدة من نواحي اصفهان وهي مدينة جليلة سيطر عليها الاكراد في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وكان الفرس يسمونها اوهر، وينسب اليها الكثير من العلماء. للمزيد ينظر الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 83-84.

(39) تاريخ جهانكشاي، ج2، ص338.

(40) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص 641-642؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاسلام والاعلام، تحقيق عبد السلام تدمري، (بيروت: 2003)، ص11.

(41) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص 641-642.

(42) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص642؛ الغساني، العسجد، ج2، ص348؛ سبط، مرآة الزمان، ج2، ص574؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص 188-189؛ سنجر، المختصر من الكامل، ص89.

(43) الكامل، ج9، ص 642؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص 188-189.

(44) عفاف سيد صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، (القاهرة: 1987)، ص131.

(45) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص 642.

(46) تاريخ جهانكشاي، ج2، ص30.

(47) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، نشر وتحقيق حافظ احمد حمدي، (القاهرة: 1953)، ص52؛ النقشبندي، اذربيجان، ص312.

(48) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص52؛ صبرة، التاريخ السياسي، ص132؛ محمد صالح داود القزاز، الحياة السياسية في العصر العباسي الاخير، (النجف: 1971)، ص226.

هه رصما چيايان ل سه ر دەمص مەماليكصن بەهلەوانى (595-615مش/1199-1219ز)

پوختە

ئارمانج ژ پص لصكولينص ئەپەيە گويتە گصدان بـ قوناغەكا زور ڤرنڤ وئالوز دمصژوويا هەرصما چيايانداا، ئەوژى قوناغا دەسهەلاتداريا مەليكصن بەهلەوانيە ل وص دەپەرص،كو چار ژ مەليكصن ئەتابك (جهان گهلوان) يص ئيلدكزى حوكم ل وص دەفەرص كريە مينا، ڤوڤجە، وئايتغمش، ومەنڤلى، وئاغەلمش، دناپبەرا سالصن (595-614مش/1199-1219ز).

هەروەسا ئاماژە بـ رولص خيلافەتا عەباسى ل ل وص دەپەرص هاتيە دان، زصدە بارى بەرجافكرنا وئارمانجان يصن عەباسيان دپيان بدەست پەبينن،ب مەرەما گەيداكرنا دەپەرەكا گر ئصمناهى ودەسهەلاتداريەكا لايەنڤر بو سياسەتا وص. وگشتەڤانيكرنا لايەنڤرصن خو،ب رصكصن دبلوماسى يان ب كارئينانا هصزا لەشكەرى بو نموونە مينا ب كارئينانا بەرامبەر مەنڤلى وئاغەلمش.

https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.13

ABSTRACT

This research deals with an analytical historical study of the most difficult periods of in the history of the Mountain Region, which was the period of rule of Pahalawani Mamluks of this region, where was ruled by four of the Atabek Mamluk tycoons Jihan Pahalwan Al- Ildkizi and they were Kokgih , Etigimish, Menkily and Aglamish during the period between (495-614 AH/ 1199-1218 AD).

The research also seeks to determine the goals of the Abbasid Caliphate through its continuous intervention in this region and its attempts to bring stability for this region. It also tried to create a loyal entity for their Caliphate by establishing diplomatic relations with the leaders of two of these Mamluks or by using military force as well as making use of its allies in the region, such as the Ildkizian and Ismailian or the owner of Arbailo and Mosul in order to eliminate the rebels as they did before with Minkily and Aglamish.